فلسطين في طوابع البريد

د. نبيل علي شعث وحسناء رضا مكداشي (الاعداد)؛ اللّباد (الاخراج الفني). **فلسطين في طوابع البريد** (١٨٦٥ ــ ١٩٨١). بيروت والقاهرة: دار الفتى العربي والورشة التجريبية العربية لكتب الأطفال، ١٩٨١، ٨٨ صفحة.

أسلوب جديد في التأريخ السياسي، يقدم مادة خاماً للمؤرخ؛ وبانوراما كفاحية، ومتعة للقارىء، ومكتبة لهواة جمع طوابع البريد؛ ومتحفاً تراثياً؛ ذلك كله في كتاب من ٨٨ صفحة من القطع المتوسط، تضمن مجموعة نادرة من الطوابع التي صدرت في فلسطين، أو عن قضيتها، منذ دخل البريد الى فلسطين، وفي العام نفسه الذي ظهر في العالم (١٨٤٠)، وحتى يومنا هذا.

وينوه معدا الكتاب بالقيمة الحقيقية لطابع البريد فيقولان: فلأن «الطابع ينوه بالجمال، أو يرصد الأحداث، أو يشيد بها، أو يحفز الهمم، فهو أثر من التاريخ والتراث». ويستطردان قائلين: «وقيمة الطوابع التي استعملت في الفترة ١٨٦٥ ــ ١٩١٨، لم يستأثر بها الطابع وحده، بل الأختام والظروف كان لها حصة الأسد. فالطوابع العثمانية وطوابع القنصليات الأجنبية التي استخدمت في فلسطين كان ما يميزها الختم البريدي للمدينة الفلسطينية عليها، وقيمة الطابع والختم البريدي الواضح على ظرف كامل أو بطاقة بريدية، يصل الى عشرة أضعاف قيمة الطابع المختوم وحده».

ولعل من عوامل زيادة أهمية هذا الكتاب إلحاح الحركة الصهيونية على مسح كل أثر تاريخي عربي فلسطيني، من ناحية؛ وتبعثر هذه الآثار في أركان الأرض الأربعة، من ناحية أخرى.

وفي الكتاب ١٩ صفحة من المادة التاريخية المكتوبة المدعومة بالحواشي المصورة، فيما ألقت صفحتان الضوء على «قيمة الطوابع والأختام الفلسطينية». وقُسِّم الكتاب الى ثلاثة أقسام من الصور في ٣٧ صفحة.

فالقسم (أ) تضمن صوراً لطوابع بألوانها الطبيعية، من تلك التي استخدمت في فلسطين ــ في الفترة المحكي عنها ــ صدرت، على التوالي، عن: العثمانيين فالقنصليات الأجنبية بفلسطين فالاحتلال البريطاني فالطوابع التي استخدمت في الضفة الغربية، في الفترة الانتقالية ما بين نكبة ١٩٤٨ وضم هذه الضفة الى المملكة الأردنية، عام ١٩٥٠؛ وتلك التي استخدمت في قطاع غزة، منذ النكبة وحتى استيلاء القوات الاسرائيلية على القطاع، اثر حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ وأخيراً تلك التي أصدرتها فصائل المقاومة الفلسطينية، وبشكل خاص «فتح» و«الجبهة الشعبية».

وضم القسم (ب) صوراً بالألوان الطبيعية لطوابع أصدرتها الدول العربية، في فترات مختلفة، تضامناً مع الشعب الفلسطيني. فيما حوى القسم (ج) صوراً للأختام التي استعملت في فلسطين، طوال السنوات المشار اليها في صدر الكتاب. وثمة ١١ صفحة تضمنت فهرساً تفصيلياً للطوابع والأختام المرصودة.

يشير الكتاب الى أن أغلب الطوابع التي استخدمت زمن الانتداب البريطاني، اقتصرت على